

دعم أساليب المعرفة في الجامعات الجزائرية

د. شريفي خيرة جامعة المدية

الملخص:

نهدف في هذا المقال إلى توضيح أهمية دعم أساليب المعرفة على مستوى الجامعات الجزائرية من أجل نشر و تنمية الإبداع و الابتكار الجامعي لدى الطلبة الجامعيين كمدخل لعملية الابتكار والإبداع، و ذلك من وجهة نظر عينة من الطلبة الجامعيين الجزائريين. و قد توصلت الدراسة الميدانية إلى ضرورة استخدام الأساليب المعرفية التالية: التعليم المدمج، الإدارة بالمشاركة، إدارة المعرفة، العصف الذهني، حلقات الجودة لدعم الإبداع؛ لما لها من فوائد لتنمية الإبداع، خاصة إبداع المجموعات و توليد الأفكار الخلاقة مع تطوير مهارات الحل الإبداعي للمشكلات؛ كل ذلك من أجل استدامة الأعمال و تحقيق متطلبات الجودة في التعليم العالي تماشياً مع سوق العمل.

الكلمات المفتاحية: الإبداع، التعليم، التنمية، الأساليب المعرفية ، الجامعة الجزائرية.

Abstract:

The aim of this study was to investigate cognitive styles are supported for the creative process in Algerian higher education institutions from the perspective of students belonging to the Faculty of Economic at the University of Blida and Medea, and had reached the field study to the need to use cognitive styles following: blended learning, management participation, knowledge management, brainstorming , QCs to support creativity; because of its benefits to a private development groups and creativity generate creative ideas with the development of the skills of a creative solution to problems.

Key words: innovation, higher education, cognitive styles.

مقدمة

إن المؤسسات باختلاف أحجامها وأشكالها إنتاجية كانت أو خدمية تطمح إلى تحقيق أهدافها بطريقة جد ذكية ؛ أين يتم استغلال مواردها المتاحة استغلالا أمثلا سواء كانت مادية أو بشرية، لتكون هذه الأخيرة الأهم في عصر اقتصاد المعرفة و استحواذ المعلومة عن متغيرات البيئة الخارجية لها. ذلك نتيجة لتغير الاقتصاد الصناعي إلى اقتصاد معرفي و رقمي، بحت يرتكز هذا الإقتصاد أساسا على كيفية جمع المعلومة و تحليلها و كيفية استعمالها بصورها المختلفة للولوج إلى مصاف المؤسسات العالمية تقدما و تحقيق استدامة الأعمال. كما نجد ان الجامعات من المؤسسات الخدماتية التي تطمح إلى احتلال المراتب الأولى مقارنة مع المؤسسات الأخرى، وخاصة أنها تعتبر منبر و مصدر إنتاج الموارد البشرية المؤهلة و المكونة للولوج إلى سوق العمل؛ فتكامل الجامعة و سوق العمل يؤدي إلى ازدهار و تطور الاقتصاد الوطني. و باعتبار أن الجامعة الجزائرية مؤسسة خدمية تعليمية مخرجاتها المتمثلة أساسا في الطلبة الخريجين بشهادات علمية في شتى التخصصات و المجالات تسمح لهم بتوظيف معرفتهم المكتسبة في ميدان العمل، فالجامعة ملزمة بالاهتمام بالطلبة و تكوينهم أحسن تكوين من خلال نشر و تنمية الإبداع و الابتكار لديهم للوصول لتحقيق أهدافها أولا (رفع جودة التعليم و التكوين العالي) و أهداف سوق العمل ثانيا بتزويده بكفاءات القادرة على الإبداع و الابتكار مواكبة للتغيرات المختلفة خاصة التكنولوجية منها، و بالتالي ضمان استدامة الأعمال.

و بحكم عدم قابلية المورد البشري للتقليد يعتبر عنصر الإبداع و الابتكار العنصر الأساسي الواجب الاهتمام به في هذا العصر، خاصة مع التطور الكبير في مجال تكنولوجيا المعلومات؛ فلم يعد أمام المؤسسات التعليمية سوى توفير الأساليب و المناهج المعرفية الملائمة لتدعيم عملية إبداع و الابتكار للطلبة الخريجين أو للأساتذة المؤطرين في الجامعات الجزائرية. انطلاقا من أهمية موضوع الإبداع و الابتكار في الجامعة ارتأينا البحث عن الدور الذي تقوم به الجامعات لتنمية الإبداع و الابتكار لدي الطلبة من خلال أهم الأساليب المعرفية المدعمة لذلك للعمل بها مستقبلا.

أولا: الإطار المنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة: تنحصر إشكالية هذه الدراسة في السؤال الجوهرى التالي: هل الجامعات الجزائرية تسعى لتنمية الإبداع و الابتكار لدى الطلبة من خلال دعم أساليب المعرفة، وفيما تتمثل الأساليب المعرفية الداعمة لعملية الإبداع الجامعي من وجهة نظر الطلبة الجامعيين الجزائريين؟

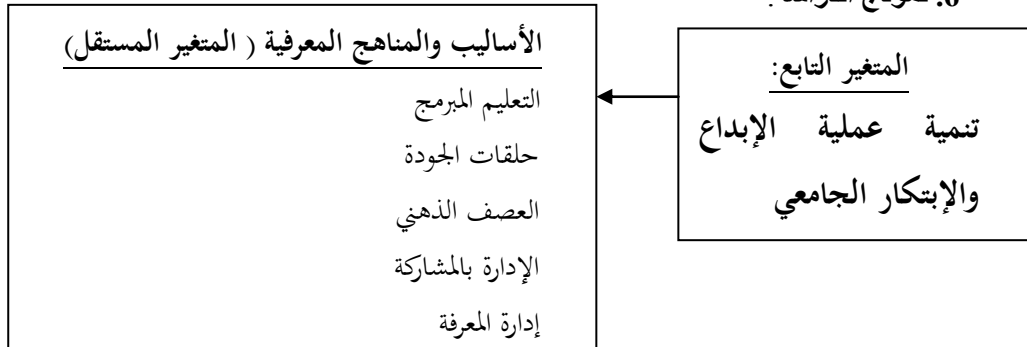
للإجابة على هذه الإشكالية، تم طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- فيما تكمن عناصر الإبداع ؟
- ما هي الأساليب المعرفية المساندة للعملية الإبداعية في الجامعات ؟
- فيما تتمثل العوامل المؤثرة في الإبداع الجامعي و ما معوقاته ؟
- كيف يرتب الطلبة الجامعيين الأساليب المعرفية الداعمة للعملية الإبداعية في الجامعة، و فيما تكمن اقتراحاتهم لدعم العملية الإبداعية في ظل التغيرات السريعة التي مست قطاع التعليم العالي؟

2. الفرضيات المعتمدة في الدراسة : انطلاقا من إشكالية الدراسة، تمت صياغة الفرضيات التالية:

- هناك علاقة ايجابية بين التعليم المبرمج و تنمية العملية الإبداعية في الجامعات .
- هناك علاقة ايجابية بين حلقات الجودة و تنمية العملية الإبداعية في الجامعات .
- هناك علاقة ايجابية بين العصف الذهني و تنمية العملية الإبداعية في الجامعات .

- هناك علاقة ايجابية بين الإدارة بالمشاركة و تنمية العملية الإبداعية في الجامعات .
- هناك علاقة ايجابية بين إدارة المعرفة و تنمية العملية الإبداعية في الجامعات .
- 3. أهمية الدراسة: يمكن تحديد أهمية هذه الدراسة في النقطتين التاليتين:
- الأهمية العلمية: تكمن في التعرف على متغيرات الدراسة انطلاقا من كون الإبداع عملية مهمة جدا في عصر اقتصاد المعرفة، المستمدة من أهمية المورد البشري في المؤسسات الإنتاجية و الخدمية خاصة، والجامعة على وجه الخصوص، كون الإبداع موردا غير قابل للتقليد ومكسب للمزايا بالنسبة للمؤسسات.
- الأهمية العملية: التوصل من خلال هذه الدراسة إلى نتائج ميدانية تخص العملية الإبداعية في الجامعات وحصر مختلف الأساليب المعرفية المدعمة للإبداع من وجهة نظر الطلبة التابعين لكلية العلوم الاقتصادية بجامعة البليدة و جامعة المدية.
- 4. أهداف الدراسة: نسعى من خلال هذه الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:
- التوجه بمستوى الطلبة التفكير نحو الأفضل و فصح المجال للأفكار الخلاقة الظهور.
- تحديد الأساليب المعرفية الملائمة لتدعيم العملية الإبداعية و الابتكارية في الجامعات الجزائرية.
- تحديد أهم المعوقات و العوامل المؤثرة في العملية الإبداعية.
- 5. منهجية الدراسة: بالنظر لطبيعة الدراسة، تم توزيع استبيان على عينة من الطلبة بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة البليدة وجامعة المدية، قصد حصر و ترتيب الأساليب والمناهج حسب أولوياتها في التطبيق؛ كما تم إتباع المنهج التحليلي، من خلال تحليل النتائج المجمعة من الاستبيان باستعمال الأدوات الإحصائية و إستخدام الإختبارات الإحصائية الملائمة لذلك.
- 6. نموذج الدراسة:



- 7. محتوى الدراسة: للإجابة على الإشكالية المطروحة آنفا، تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة محاور :
- عرض مفهوم العملية الإبداعية.
- الجامعات و الأساليب المعرفية الملائمة لتدعيم العملية الإبداعية فيها.
- عرض نتائج الدراسة الميدانية و ترتيب الأساليب وفقا لوجهة نظر عينة الطلبة الجامعيين.

المحور الأول: عرض مفهوم العملية الإبداعية

إن عصر المعلومات اجبر المؤسسات على اختلاف أشكالها على إعتداد خاصية الإبداع و الابتكار، و ذلك من خلال الاهتمام بالموارد البشري و تنمية قدراته المعرفية و مهاراته الإبداعية. لذا سنعرض مفهوم العملية الإبداعية و مختلف العناصر المكونة لها، وكذا أهم معيقات هذه العملية.

1. مفهوم الإبداع و أهميته: لقد حضي مفهوم الإبداع بإهتمام العديد من المفكرين في مجال إدارة الأعمال، حيث عرفه بيتر دريكر على أنه البحث المستمر والمنظم بهدف تحقيق التغيير وتحليل الأنظمة الملائمة¹؛ من أجل إحداث أية تغييرات يمكن استغلالها بهدف التطوير اقتصاديا أو التنمية اجتماعيا. كما تم تعريف الإبداع على أنه يتمثل في الجهود المنظمة بهدف تطوير منتجات جديدة أو عمليات إنتاجية جديدة أو تحسين الموجود من كليهما².

كما تم التعبير عن الإبداع بأنه عملية متكاملة لتوظيف القرارات الذهنية لدى الفرد للتوصل إلى شيء جديد نافع له، للمنظمة وللمجتمع. وبناء عليه يشير الإبداع إلى المنتج النهائي الذي يطلق عليه عملا إبداعيا، والذي تم التوصل إليه نتيجة عملية إبداعية يمارسها الأفراد باستخدام ما لديهم من قدرات ذهنية أو معرفية معينة. إضافة إلى أن الإبداع يتمثل في عملية إنشاء الأفكار الجديدة ووضعها في الممارسة الميدانية³.

أما بالنسبة لأهمية الإبداع على مستوى المنظمات، فيمكن تلخيصها في النقاط التالية⁴:

- عملية الإبداع تؤدي إلى التجديد و التطوير المستمر، الأمر الذي يساعد منظمات الأعمال على مواكبة التطورات و التغييرات المستمرة للمحيط الخارجي؛
- الإبداع يعمل على دعم التنمية الاقتصادية و إستدامتها، من خلال إيجاد الأساليب و التقنيات و التكنولوجيا الملائمة المدعومة للتنمية؛
- لقد أضحت المنافسة اليوم تعتمد أساسا على قدرة المنظمات في التحكم في عملية الإبداع و الابتكار المستمر؛

- الإبداع له تأثير على مختلف المجالات، و النابع من أهميته في تعزيز علاقة التفاعل بين منظمات الأعمال و بيئتها.
- يعمل الإبداع على إيجاد الحلول للمشكلات الداخلية و الخارجية التي تواجهها منظمات الأعمال؛

- يساهم الإبداع في تنمية و تطوير مهارات العاملين و التأثير على اتجاهاتهم و سلوكياتهم داخل و خارج المنظمة.

2. خصائص الإبداع و أنواعه: تتميز عملية الإبداع بعدد من المميزات و الخصائص نوجزها في النقاط التالية:

- الجدية و الحداثة: حيث أن المنتج الإبداعي سواء كان أسلوب، تقنية، سلعة أو خدمة يجب أن يكون جديد من حيث الخصائص والاستعمال و المنفعة؛
- المنفعة أو القيمة: أي أنه يجب أن يكون المنتج الإبداعي ذا منفعة أو قيمة، و ليس هذا فحسب بل يجب أن ينتج قيمة أو منفعة إضافية؛
- التكامل أو الترابط: حيث يشترط في المنتج الإبداعي أن يتصف بوضوح أبعاده و مكوناته و التكامل فيما بينها؛
- التراكمية: حيث يكون الإبداع مؤسس على نتائج و معطيات سابقة، و يكون خلاصة الجهود التراكمية التي تستعمل كمعطيات ومداخلات لعملية الإبداع؛
- المواءمة الزمنية: يعني ذلك تقديم المنتج الإبداعي في الوقت المناسب، من أجل الإستفادة منه أكثر؛

أما فيما يتعلق بأصناف الإبداع، فيمكننا عرض الأنواع التالية⁶:

✓ الإبداع المتعلق بالاختراع والتصميم والاستنباط: يشمل هذا النوع من الإبداع على العناصر التالية:

- الإبداع العلمي: وهو أن يكون الإنتاج غير مرتبط بالمبدع كشخص وإنما يكون نتاج وسيط بين الحاجيات والأهداف المحددة خارجياً؛ حيث في هذا النوع من الإبداع يعالج المبدع مظاهر متعلقة بالمحيط الذي يوجد به مستهدفاً تحقيق نتاج جيد ومناسب، وأنه يضيف على هذا المنتج أسلوبه الخاص. ومن الأمثلة على الإبداع العلمي هو إبداع الباحثين في مجال الفيزياء والهندسة والصناعة والطب وغيرها... الخ .

- الإبداع الفني: وهو التعبير عن الحاجات الداخلية كالذوايق والإدراك و السلوكيات؛ إذ أن المبدع في هذا المجال يظهر ما بداخله إلى الخارج مثل الرسام والنحات والموسيقي.

✓ الإبداع المتعلق بالتأليف: من خلال الإبداع في الكتابة للتعبير عن الأفكار و الحوادث و الظواهر التي يرتبط به الأفراد، وذلك مثل الإبداع المتعلق بالشعر والنثر.

✓ الإبداع المتعلق بالتخطيط: ويشمل على عملية الإبداع و تخطيط الإستراتيجي المرتبطة بعملية إنتاج السلع والخدمات. وأيضاً الإبداع في تصميم الهيكل التنظيمي للمنظمات بمختلف أشكالها و أنشطتها.

- الإبداع في هندسة العلاقات بين مختلف العاملين في المنظمة.

- الإبداع المرتبط بنشاط معين: مثل الإبداع السياسي، والإبداع العسكري، والإبداع الرياضي.

- الإبداع العام و الخاص: ويقصد بالإبداع العام هو الإبداع الجماعي، مثل فرق البحوث الطبية؛ أما الإبداع الخاص فهو يتمثل في الإبداع الفردي.

- الإبداع متعدد الجوانب: وهو أن يكون الشخص مبدعاً في أكثر من مجال، كأن يكون رساماً ومهندساً رياضياً وميكانيكياً في آن واحد.

3. العوامل المساعدة على تحقيق الإبداع: هناك العديد من الظروف والعوامل التي تساعد

على التفكير الإبداعي وتشجع الفرد على الإبداع و الابتكار متمثلة فيما يلي:7

- تخصيص وقت كافٍ ومناسب للتفكير الإبداعي: لذا فإن أغلب المنظمات العصرية تشجع الأفراد العاملين لديها للاستفادة من أوقات الفراغ في تعزيز معارفهم، لأنه عامل أساسي في الحث على ابتكار أفكار جديدة.

- المشاركة الحقيقية: إذ تظهر دراسات عديدة أن الأفراد في المنظمة الابتكارية يعتبرون أنفسهم أجزاء من نظام متكامل؛ هذا ما يدفعهم للتعبير عن أفكارهم الإبداعية التي ستؤخذ بصفة جدية من طرف المنظمة.

- التسامح أثناء الإخفاق أو الخطأ: إن هذا التصرف من طرف المسؤولين بالمنظمة يساعد الأفراد على السعي والبحث واكتشاف الفرص من خلال التجارب المستمرة.

- فهم الواقع الحاضر: إن الفرص الخاصة بالإبداع والابتكار لا يمكن أن تتواجد إلا في الوقت الحاضر؛ وذلك يعني أن أفضل وأهم الأشياء هي قبول الموقف الذي نعيشه، وبذلك فإن الشرط الأول من أجل تحقيق الإبداع هو أن ترى بوضوح أين تتواجد الآن بحيث لا تخفي نفسك بعيداً عن الحقيقة الراهنة؛ فإذا كانت هناك بعض المظاهر السيئة يمكن أن تتخلص منها، وبالتالي نجد أن إمكانية تغيير المستقبل لا يمكن أن تتواجد إلا في الطرف الحالي.

- عدم الانشغال بالماضي: حيث أنه من الخطأ أن نسمح للماضي أن يكون سجناً لنا، وضرورة اعتباره بنكا للمعلومات يمكن أن نتعلم منه.

- التفاؤل بالمستقبل: حيث ينبغي أن نتقبل ما هو غير مؤكد بالنسبة لنا، إلا أن أهم المشاكل التي تصادفنا هي صعوبة التنبؤ بالمستقبل؛ ولكي يتم تحقيق الإبداع يجب

ترك مساحة للمجهول المشكوك فيه، كما أننا بحاجة إلى موقف من الصراحة والثقة في المستقبل والماضي أيضا.

المحور الثاني: التعليم العالي و الأساليب المعرفية الداعمة للإبداع:

إن الجامعات هي أكثر المؤسسات الخدماتية عرضة لخطر الرداءة أو تدني الجودة في عملية التكوين؛ لذا لا بد لها أن تسعى نحو مختلف الحلول لتنمية الطاقات الإبداعية و المعرفية و الابتكارية المتواجدة بها، أو المتخرجة منها إلى سوق العمل لمواكبة متطلبات التنمية و إستدامة الأعمال؛ و أكيد أن ذلك يكون من خلال إنتهاج أساليب مبتكرة و حديثة في التدريس و التكوين. سنقوم من خلال هذا المحور بتقديم نظرة عن التعليم العالي و عن الأساليب المعرفية الأكثر نجاعة لتنمية الإبداع الجامعي خاصة إبداع المجموعات.

1. مؤسسات التعليم العالي: تتحصر أهداف مؤسسات التعليم العالي عامة و الجزائرية خاصة فيما يلي: 8

- نقل المعرفة: عن طريق تقديم محاضرات و دروس للطلبة في مقاييس متنوعة حسب التخصصات من طرف أساتذة متخصصين، و عرض ورشات تكوين و فتح فضاءات لتطوير البحث العلمي من طرف الطلبة الباحثين بالجامعات.
- تطوير المعرفة: من خلال العمل على تنمية المعرفة وتقديمها عن طريق إجراء البحوث النظرية والعملية والتطبيقية والاستثمار في التعليم العالي، بتوفير كل المستلزمات المادية الضرورية لعملية التطوير.
- تنمية شخصيات الطلاب: مع ضرورة توجيه عناية خاصة لتنمية القدرات العقلية والأحكام الخلقية عن طريق تطوير أساليب التدريس والبحث ، و فتح المجال لإبداعات و ابتكارات الطلبة من خلال تشجيع أفكارهم ومبادراتهم المعرفية داخل الحرم الجامعي.
- إعداد أفراد المجتمع وتعديل سلوكياته: و يكون ذلك من خلال تزويدهم بالكم الكثير والنافع من المعلومات والمعرفة اللازمة لمواجهة التغيرات العصرية والمجتمعية، و إيجاد الحلول لكل المشاكل التي من الممكن أن تصادف المتخرج من الجامعة أثناء إنجاز المهام الموكلة له في سوق العمل.
- تلبية الحاجات الاجتماعية: حيث يتركز و يتوجه إهتمام الجامعة بفتح تخصصات مهنية (ليسانس أو ماستر) تتناسب مع طبيعة و إحتياجات كل منطقة من الناحية الإقتصادية و الإجتماعية، بهدف إستغلال الطلبة المتخرجين محليا.
- تطوير و تعميم إمكانية التعليم العالي: بهدف إستقطاب أكبر عدد من طلبة الثانوية وخاصة التركيز على الجانب المهني، من خلال فتح تخصصات مهنية سواء في مستوى التدرج أو ما بعد التدرج.
- إعداد باحثي المستقبل: اللازمين لاستمرار نشاط الجامعات ومراكز البحث العلمي، و هذا بالإعتماد على تفعيل عمل مخابر البحث و أيضا تكوين الأساتذة الجامعيين الموظفين حديثا بالجامعة.
- الحفاظ على العناصر الأصيلة من الثقافة القومية، و يكون بالعمل الجماعي داخل الجامعة.

أما عن الركائز التي تستند عليها مؤسسات التعليم العالي لتحقيق الأهداف السابقة، فتمحورت أساسا حسب "senge" في خمس أسس تتمثل في النقاط التالية⁹ :

- ✓ الاتفاق و التفوق الشخصي: وهي كل ما يرتبط بوضع الإمكانيات الضرورية للتعليم و البحث يستند على رؤية واضحة، بهدف الإستفادة من طاقات الموارد البشرية الموجودة بمؤسسات التعليم العالي و خاصة المبدعة منها، وتساعد على رؤية الحقيقة بموضوعية.

- ✓ النماذج الفكرية: وتتضمن نظم العمل للمؤسسات الجامعية من خلال نماذج فكرية تسمح للطلبة بإيضاح الافتراضات والعموميات، التي تؤثر على فهمهم للبيئة الخارجية للجامعة، وتحدد طريقة تصرفهم في المواقف المختلفة التي يتعرضون لها بعد التخرج.
- ✓ وضع رؤية مشتركة: وتتضمن توضيح الصورة المشتركة والرؤى الخاصة باستكشاف المستقبل، التي تدعم إلزام الموارد البشرية (الهيئة البيداغوجية و الهيئة الإدارية) بقواعد العمل داخل المؤسسة الجامعية وتشجيعهم على تحسين إدارتهم وتنمية مهاراتهم وقدراتهم في عملية التسيير و أيضا عملية التعليم و البحث العلمي.
- ✓ التعلم التعاوني: ويعتمد بالأساس على قدرة أعضاء الهيئة التدريسية على التوقف عن إبداء وطرح الافتراضات و التكوين النظري فقط، بل الدخول في مرحلة جديدة من التفكير الإبداعي الجامعي، ويتضمن تعلم كيفية إدراك نماذج التفاعل في الفرق مثل الدفاعية التي قد تكون حائلا لعملية التعلم و التكوين و البحث العلمي.
- ✓ التفكير النظامي: إذ أن النظام الخامس يتكامل مع الأربعة السابقة في كيان موحد سواء من جانب النظرية أو الممارسة.

2. الأساليب المعرفية المدعمة للإبداع في الجامعات: تمثل الأساليب المعرفية في الطرق التي تستخدمها مؤسسات التعليم العالي في إكتساب المزيد من المعرفة و تراكم للمعلومات الفكرية لدى الطلاب؛ إذ أنها بمثابة طرق تعزيز للإدراك، التفكير، التذكر، تكوين المعلومات و حل المشكلات التي تواجه الطلبة المتخرجين مستقبلا في ميدان العمل.

و من أهم هذه الأساليب المعرفية نذكر ما يلي :

- ✓ التعلم المدمج : و فيه يتم مزج أحداث معتمدة على النشاط تتضمن التعلم في الفصول التقليدية التي يلتقي فيها الأستاذ مع الطلاب وجها لوجه . إذ يعتمد فيه على التعلم الذاتي الذي يأخذ بالنمطين (المتزامن و غير المتزامن) إذ أن التعليم المتزامن يعني التقاء الأستاذ و الطالب في نفس الوقت الكترونيا على عكس غير الإلزامي، فهو تعلم قد يشتمل على مجموعة من الوسائط التعليمية تم تصميمها لتكمل بعضها البعض و تعزز التعلم التعاوني الافتراضي الفوري؛ وكذا المقررات المعتمدة على الانترنت و مقررات التعلم الذاتي و إدارة نظم التعلم و أنظمة دعم الأداء الالكتروني¹⁰.
- ✓ الإدارة بالمشاركة: هي طريقة تشاركيه بين المجموعات الطلابية والأفراد بهدف تعزيز الإبداع و الابتكار المستمر، و هذا من أجل تطوير أداء الجامعة، فهي تتطلب الاتصال المستمر بين الطلاب بالدرجة الأولى، إضافة إلى توظيف الحوار بين الأفراد و أيضا عملية تفويض السلطة داخل المؤسسات الجامعية.

✓ إدارة المعرفة : عرفها Petrides& Nodine (2003) بأنها: "أسلوب أو صورة من صور تمكين العاملين في المنظمة التعليمية بهدف تزويدهم بمجموعة من الممارسات في إطار جمع المعلومات ومشاركة معارفهم مع بعضهم البعض ؛ مما يولد سلوكيات و مواقف تؤدي إلى تحسين مستوى الخدمات والمنتجات التي تقدمها المنظمة التعليمية"¹².

✓ حلقات الجودة: عرفت حلقات الجودة من قبل (Reiker) رئيس حلقات السيطرة النوعية، والذي قام بنقل حلقات الجودة إلى الولايات المتحدة الأمريكية كما يلي: "هي عبارة عن مجموعة من العاملين في اختصاصات متشابهة يعملون طوعية، ويتلقون بمحض إرادتهم ساعة في الأسبوع لمناقشة المشكلات النوعية وإيجاد الحلول المناسبة لها، حيث يتخذون الإجراءات التصحيحية بشأنها لمقابلة الانحراف الحاصل بين المتحقق فعلا والمخطط"¹³.

✓ عصف الأفكار: يستخدم أسلوب عصف الأفكار لتشخيص الحلول الممكنة للمشاكل المطروحة، و تحديد الفرص الكامنة لتحسين الجودة في التعليم العالي، إذ يشتمل مرحلتين هما:

- مرحلة توليد الأفكار: حيث تعقد جلسة لعصف الأفكار تطرح فيها قائمة من الآراء والإقتراحات المناسبة و المرتبطة بالمشكل المطروح، بهدف توليد أكبر عدد ممكن من الأفكار و الإقتراحات العملية من طرف الأساتذة أو حتى الطلبة.
- مرحلة الإيضاح: حيث يستعرض الفريق قائمة الأفكار و الإقتراحات المناسبة للتأكد من درجة استيعابها و من ثم تقييمها¹⁴.

المحور الثالث. الدراسة الميدانية :

في إطار معرفة المناهج المعرفية الداعمة للابتكار و للإبداع في الجامعات الجزائرية تم التقرب من عينة من الطلبة الذين يزاولون دراستهم بكلية العلوم الاقتصادية بجامعة البليدة و بكلية العلوم الاقتصادية و التجارية بجامعة المدية، حيث تم توزيع استمارة ضمت ثلاثة محاور تتمثل في : معلومات عامة عن الطلبة، واقع الابتكار و الإبداع في الجامعة، المناهج المعرفية الملائمة لدعم عملية الإبداع في الجامعة وفق التوضيحات التالية:

1. **مجتمع و عينة الدراسة:** يتمثل مجتمع الدراسة في كل الطلبة الجامعيين الجزائريين الذين يدرسون في كلية الاقتصاد بجامعتي البليدة و المدية، و تم إختيار عينة من الطلبة بطريقة عشوائية، حيث تم توزيع 600 استمارة؛ تم استرجاع 580 استمارة من أصل 600 بمعدل 96.66%.

2. **حدود الدراسة:** تم تقسيم الدراسة الميدانية إلى:

-حدود مكانية: انحصرت الدراسة على كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير بجامعة البليدة

-حدود زمنية: استغرقت عملية توزيع الاستمارة و استرجاعها أسبوعين أين كان تجاوب ايجابي نحو الإجابة عن الاستمارة، تم بعدها الشروع مباشرة في تفريغ الإستمارات في جهاز الحاسوب، و ذلك تمهيدا لمعالجتها.

وقد كانت معالجة وتحليل النتائج كما يلي :

3. **معلومات عامة عن عينة الدراسة**

جدول رقم 1: توزيع الطلبة حسب عدد سنوات الدراسة بالجامعة

عدد سنوات الدراسة	النسبة المئوية
من 1-3 سنوات	20%
من 4-6 سنوات	35%
أكثر من 6 سنوات	45%
المجموع	100%

يتبين لنا من الجدول أعلاه أن معظم الطلبة المستقصين لهم أكثر من 6 سنوات دراسة وتمثلت نسبتهم في 45% وهي أكبر نسبة، و نسبة 35% من المبحوثين يتركزون في الفئة (من 4 إلى 6 سنوات)، في حين أن نسبة 05 % لا تتعدى عدد سنوات دراستهم 3 سنوات حيث توحي هذه النسب أن قسم الماستر و الماجستير يحتوي على أكبر عدد من الطلبة ذوي

عدد سنوات دراسة كثيرة، وبالتالي ذوي رؤية مستقبلية عن مصير الجامعة خاصة مع المستجدات في المجال التكنولوجي و تغير البيئة الخارجية.

2. واقع توفر إمكانيات للإبداع في الجامعة: لقد تم عرض النتائج المتوصل إليها حول هذه الفقرة في الجدول الموالي.

جدول رقم 2: توزيع الطلبة حسب توفر إمكانيات للإبداع في الجامعة

الإجابة	النسبة المئوية
لا تتوفر الإمكانيات	90%
لا أدري	7.5%
نعم توجد كل الإمكانيات	2.5%
المجموع	100%

من خلال الجدول السابق، يتبين لنا أن توفر الإمكانيات الإبداعية في الجامعة حسب رأي أغلبية الطلبة تنحصر في الاختيار السلبي (لا) الذي يغطي نسبة 90%، أما نسبة 7.5% فكانت تعبر عن اختيار عدم معرفة الطلبة بالإمكانيات الإبداعية في الجامعة، أما الفريق ذو الرأي الايجابي في توفر إمكانيات للإبداع في الجامعة فقد مثل نسبة 2.5%. لتكون هذه النسب معبرة عن الإمكانيات المعنوية و التحضيرية لتشجيع عملية الإبداع و الابتكار، و لا يقصد بها الإمكانيات المادية كون أغلب الكليات بالجامعة تحتوي على مخابر لكن تفعيلها ناقص للغاية.

3. تدعيم العملية الإبداعية في الجامعات الجزائرية: انقسمت آراء المستجوبين حول هذه النقطة وفق ما تم الحصول عليه من نتائج مرتبطة بهذا المحور و الذي تم تلخيصه في الجدول رقم 3 الموالي:

جدول رقم 3: الأساليب المعرفية المدعمة للعملية الإبداعية في الجامعات الجزائرية

الأساليب المعرفية المدعمة للعملية الإبداعية	التكرارات النسبية		
	ملائمة	غير ملائمة	لا أدري
التعليم المدمج	50%	25%	25%
العصف الذهني	70%	20%	10%
إدارة المعرفة	70%	15%	15%
الإدارة بالمشاركة	40%	10%	50%
حلقات الجودة	80%	2%	8%

من خلال النتائج المتوصل إليها في الجدول أعلاه، نلاحظ بأن غالبية المستجوبين من الطلبة سرحوا بأن المناهج المعرفية المختلفة المعتمدة في الجامعات الجزائرية، لها تأثير معتبر على عملية تدعيم الإبداع المعرفي لدى الطلبة الجامعيين. كما أن الطلبة يرون بأن أسلوب الإدارة بالمشاركة فعالة أكثر لعملية الابتكار و الإبداع التنظيمي و تخص أكثر الموظفين الإداريين في الجامعة، و أيضا الأساتذة المحاضرين و الطلبة على حد سواء.

أما بالنسبة لمعوقات العملية الإبداعية و الابتكارية على مستوى الجامعة الجزائرية، فقد كانت النتائج على النحو التالي:

جدول رقم 4: معوقات العملية الإبداعية في الجامعات الجزائرية

النسبة المئوية	الإجابة
3%	انشغال الأستاذ بأعمال أخرى
15%	قلة الحجم الساعي لاجتماع الطالب و الأستاذ
2%	قلة الوسائل التكنولوجية للبحث
60%	قلة فرق العمل بين الأستاذ و الطالب
5%	قلة التحفيز المادي و المعنوي
15%	الجمع بين التدريس و البحث
100%	المجموع

من خلال نتائج الجدول يتبين لنا أن ترتيب معوقات العملية الإبداعية في الجامعات الجزائرية تمثلت في النسب التالية: 60% لعائق عدم توفر العدد الكافي و المناسب لفرق العمل التي تجمع الأساتذة و الطلبة من جهة و الطلبة مع بعضهم من جهة أخرى؛ 15% من المستجوبين رجحوا عائق العملية الإبداعية بالجامعة إلى صعوبة الجمع بين وظيفتي التدريس و البحث بالنسبة للأساتذة، و نفس النسبة لقلة الحجم الساعي الذي يجمع بين الأستاذ و الطالب خارج حصص التدريس؛ لتكون نسبة 5% ممثلة لقلة التحفيز المادي و المعنوي لعملية الإبداع المعرفي بالجامعة.

أما عن انشغال الأستاذ بأعمال أخرى، و التي تبعده عن الإبداع المعرفي، فقدرت نسبتها 3% ؛ لتكون أصغر نسبة من المستجوبين 2% من نصيب عائق قلة الوسائل البيداغوجية و التكنولوجية للبحث العلمي و الذي قد يعيق كذلك الإبداع المعرفي الجامعي؛ وهذا ما يعكس أهمية الأساليب المعرفية الجماعية (فرق العمل) في عملية تدعيم الإبداع المعرفي و الابتكار بالجامعات.

إذ أنه وفق آراء الطلبة يمكن حل مشكل تنمية العملية الإبداعية من خلال توفير الأساليب المعرفية المتمثلة في فرق العمل الجماعية، و هي حلول بسيطة لكن ما لها من إيجابيات تعود على الطالب و الأستاذ و الكلية، وبالتالي الجامعة الجزائرية بالإيجاب و احتلالها المراتب العليا مقارنة بالجامعات الأخرى.

ليقترح الطلبة الجامعيين المستجوبين طرق و أساليب أخرى لتدعيم عملية الإبداع في الجامعات نوجز أهم هذه الإقتراحات في النقاط التالية :

- ✓ ضرورة التحسين المستمر و التكثيف لكافة النشاطات داخل الجامعة و خاصة تشجيع العمليات الإبداعية للطلبة، من خلال منح جوائز و شهادات تكريمية للطلبة المبدعين و إشراكهم في مجالس الكلية.
- ✓ نشر الوعي الطلابي بأهمية الإبداع و الابتكار و توظيف كل الأفكار، خاصة مع التطورات التكنولوجية الراهنة، لاكتساب المزيد من المعارف و التفوق مع زيادة فرص الحصول على مناصب عمل بعد التخرج.
- ✓ ربط شبكة من العلاقات العلمية و التعاون في المجال البحثي و التكويني مع الجامعات العريقة للاستفادة من تجاربها و تمكين الأساتذة و الطلبة على حد سواء من الاستفادة من عمليات التكوين .
- ✓ بناء و تفعيل حاضنات الأعمال و الإبداع بين الجامعات و المؤسسات الاقتصادية الناشطة في محيط المؤسسة الجامعية، بهدف توظيف الأفكار المبتكرة و المبدعة ميدانياً.

الخاتمة:

نذكر في نهاية الدراسة بأن الهدف من هذه الدراسة تبيان مدى ارتباط عملية الإبداع بالمناهج المعرفية في الجامعات الجزائرية، حيث كانت جامعة البليدة و جامعة المدية نموذج لذلك ؛ و قد توصلت الدراسة إلى نتائج تمحورت من خلال تحليل إختبار كل فرضية على حدى وفق الطرح التالي:

الفرضية الأولى: هناك علاقة ايجابية بين التعليم المدمج و العملية الإبداعية في الجامعات؛ فهي فرضية صحيحة إلى مدى معين حسب أراء الطلبة المستجوبين وصالحة في البيئة التي أجريت فيها الدراسة على الأقل ، و ما يؤكد ذلك نسبة 50% المعبرة عن درجة العلاقة بين التعليم المدمج و الإبداع الجامعي .

الفرضية الثانية: "هناك علاقة ايجابية بين حلقات الجودة و العملية الإبداعية في الجامعات"، تعتبر هذه فرضية ايجابية جدا و مؤيدة من طرف الطلبة الجامعيين بنسبة 80%؛ إذ عبروا عن اتفاقهم على أهمية حلقات الجودة كأسلوب من الأساليب المعرفية المدعمة بصورة كبيرة جدا للإبداع في الجامعات الجزائرية و جامعتي البليدة و المدية كنموذج مصغر منها، ونظرا للطبيعة المتشابهة لكل جامعات الوطن نستطيع أن نقول أن ما ينطبق على جامعة البليدة و جامعة المدية ينطبق على باقي الجامعات الجزائرية الأخرى.

الفرضية الثالثة و الخامسة: "هناك علاقة ايجابية بين العصف الذهني و العملية الإبداعية في الجامعات " و " هناك علاقة ايجابية بين إدارة المعرفة و العملية الإبداعية في الجامعات" فرضيتان تحصلتا على نفس النسبة 70 % من عينة الدراسة؛ أي أن الطلبة يوافقون على أن كل من أسلوب عصف الأفكار وإدارة المعرفة مدعمن لعملية الإبداع المعرفي في الجامعات و خاصة في ظل تراكم المعلومات وتقادمها بسرعة؛ كما أن استعمالها في غير مكانها يؤدي إلى عواقب لا يحمد عقباها.

الفرضية الرابعة: "هناك علاقة ايجابية بين الإدارة بالمشاركة و العملية الإبداعية في الجامعات " هي فرضية مدعمة بنسبة 40% حسب أراء الطلبة المستجوبين للعملية الإبداعية و الابتكارية، لكن ليست غير مجدية بصورة كبيرة؛ إذ أرجعوا السبب إلى ملائمتها أكثر لعملية الإبداع التنظيمي و الخاص بالإداريين على مستوى الجامعات وعملية اتخاذ القرارات من طرف المسؤولين خاصة غير المبرمجة منها .

التوصيات:

على ضوء ما تم عرضه من نتائج، يمكننا تقديم مجموعة من التوصيات في النقاط التالية:

- من الأجدر على الجامعات الجزائرية توظيف و تجسيد الأساليب المعرفية المختلفة بين الطلبة من حلقات جودة، عصف ذهني، تعليم المدمج، إدارة المعرفة و الإدارة بالمشاركة، لما لهذه الأساليب من آثار ايجابية على عملية الإبداع و الابتكار خاصة مع طلبة ما بعد التدرج.

- من الأحسن الفصل بين أنواع الإبداع، فكما للإبداع في البحث العلمي أهمية فأیضا للإبداع التنظيمي دور مهم؛ إذ أن نجاحه مرهون بمشاركة الأطراف بالمؤسسات الجامعية فيه، للإحاطة بمختلف جوانب المشكلة وإيجاد الحلول المناسبة.

- ضرورة الربط بين وظيفتي البحث العلمي و التدريس لدى الأساتذة الجامعيين؛ إذ انه حسب أراء الطلبة الجامعيين فأكبر عائق أمام الإبداع و الابتكار في الجامعة هو عملية الفصل بين الوظيفتين؛ و يكون ذلك من خلال توفير الإمكانيات اللازمة لذلك.

- نجد أنه من الضروري تفعيل الإنتاج المعرفي للمخابر العلمية التي تنشط على مستوى الجامعات و فرق البحث التابعة لها، مع تقديم تحفيزات معنوية خاصة للطلبة و الباحثين ذوي الطاقات الإبداعية و الابتكارية.

- على المسؤولين بالجامعات نشر الوعي بأهمية الإبداع بين كليات الجامعة، خاصة مع التطورات و المستجدات الحاصلة التي تشهدها بيئة الأعمال، من خلال إقامة شبكة من العلاقات العلمية مع الجامعات العريقة للاستفادة من تجاربها؛
- بناء و تفعيل حاضنات الأعمال والإبداع بين الجامعات و المؤسسات الاقتصادية، بهدف إستدامة الأعمال.

قائمة الهوامش و المراجع :

- ¹ Jean yves Prax, **le manuel du knowledge management**, polia Editeurs, Paris, 2^{ème} édition ,2007, P 195 .
- 2- صالح مهدي محسن العامري، طاه محسن منصور الغالبي، **الإدارة والأعمال**، دار وائل للنشر، عمان، ط1 2007 ص180.
- 3- نجم عبود نجم ، إدارة الابتكار ، دار وائل للنشر ، عمان ، 2003، ص22.
- 4- حسين حريم ، إدارة المنظمات -منظور كلي ، دار الحامد للنشر ، الأردن ، ط1، 2003، ص305-306.
- 5- نجم عبود نجم ، مرجع سابق ، ص26.
- 6- خرخاش نادية ، تسيير الإبداع التكنولوجي "دراسة ميدانية لمؤسسة رياض سطيف"، مذكرة ماجستير، دفعة 2001/200 ، ص05.
- 7- سليم بطرس جلدة، زيد منير عبوي، إدارة المعرفة الإبداع و الابتكار، دار كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، عمان-الأردن ط1، 2006، ص102-103.
- 8- عبد الباسط محمد دياب، تطوير الإدارة الجامعية ، دراسة حالة كليات التربية في عدة دول ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص311-312.
- 9- حسن حسين البلاوي ، سلامة عبد العظيم حسن ، إدارة المعرفة في التعليم، دار الوفاء، الإسكندرية ، ط 1 2007 ، ص 256 .
- 10- زكريا بن يحي لال ، ورقة عمل حول ثقافة التعليم الالكتروني ، 2012، ص7
- 11- Management participatif. **Qualité online**. www.qualiteonline.com
- 12- Lisa Petrides, A. & Thad Nodine R, **Knowledge Management In Education:Defining The landscape**, The Institute Of Knowledge Management In Education, USA, 2003, p10.
- 13 - خضير كاظم حمود، إدارة الجودة الشاملة، دار الميسرة، عمان، 2000، ص121.
- 14- إسماعيل إبراهيم القزاز وآخرون، **six sigma** و أساليب حديثة أخرى في إدارة الجودة الشاملة؛ دار المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، عمان ، ط2009، ص82.